**فنون مابعد الحداثة**

**ا.م.د. سهاد جواد الساكني – قسم التربية الاسرية ولامهن الفنية - كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية**

إن التطور الذي أبعد الفنون مع خطوات الحداثة الأولى عن الواقعية وأدخلها في عالم الذاتية شيئاً فشيئاً كان هو بحد ذاته ولوجاً في عالم التفكيك اللامتناهي للصورة الذهنية والصورة الفنية مما جعل الفَـنْ يودع والى الأبد مفاهيم العمل الذي يحاكي العالم الموضوعي المتماسك ، ويتعامل مع اشتراطات المضمون الأدبي القديمة ليحل محلها انعكاسات الذات التي بدأت تتحسس وجودها في عالم لابد من تفكيك بناه القديمة من أجل فتح نوافذ أوسع لمرور الذات .

لقد كانت التقاليد الكلاسيكية قوية وضاربة بجذورها في أعماق النفوس والمتخيل ولذا كان لابد من تحطيم مرتكزات الكلاسيكية بطريقة لاتسمح بإعادة بنائها ولا باستخدام لبناتها القديمة في أي بناء حداثي ، الأمر الذي يَجعل الحداثة من أحد وجوهها تبدو بمثابة القطيعة النهائية مع الماضي

فالحداثة بهذا المعنى أصبحت هي الفصل المتعاظم بين عالم الطبيعة الذي تديره قوانين خارجية وبين عالم الذات الذي يختفي منه كل مبدأ ماعدا حق الكائن الإنساني في ممارسة حريتة ومسؤوليته

وعلى المستوى الثقافي والفكري تبلور مفهوم مابعد الحداثة في الغرب للإشارة إلى التحولات في الوعي والمعرفة والتقنية والعلوم الإنسانية . فالحداثة الكلاسيكية المتحدرة من القرن الخامس عشر والمرتبطة على وجه الخصوص بعصر الأنوار في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هي ألآن في طور الانتقال إلى سرعة جديدة . من هنا يمكن اعتبار مابعد الحداثة بمثابة رفض للعقلانية والموضوعية وعودة إلى النسبوية فهي تتصور أن التاريخ أثبت ما قالهُ نيتشه بأن عالمنا برهان حي على أن العقل وولاءَهُ للحقيقة مدمر للحياة البشرية .

في منتصف القرن التاسع عشر اتخذت الحداثة شكلاً واسماً أرتبط بشكل خاص في مجال الفنون الجميلة وسبب احتفاظ لفظتي (حديث ، وحداثة) بنواة دلالة جمالية حيث اختلطت التجربة الجمالية بالتجربة التاريخية للحداثة. واتخذت مسألة التأسيس الذاتي في الفَـنْ شكلاً أكثر حِدة أرجع أفق التجربة الزمانية إلى أفق الذاتية اللامتمركزة .

وهذه المعادلة الجديدة التي أعلت من شأن الذاتية . وأفضت إلى نشوء معرفة تعيد الاعتراف باللغة كبنية أساسية وكنموذج لكل البنى ، وفي نَفس الوقت إلى نقد فاعل سيجرد هذه البنية وهذا النموذج من الصنمية والثبات ، مخضعا إياها إلى كل ضروب التعامل الخشن ، أي إلى هَدم مصعد إلى حدود النفي المطلق

رسخت هذه التحولات على المستوى الثقافي والفكري علاقة داخلية مابين الحداثة والعقلانية على أنقاض توحيد التاريخ والذات . فالحداثة سَعت إلى تأليه العقل بعد تفكيك مفاهيم الميتافيزيقيا وإنهيار النمط الغائي المطلق للتفكير بالوجود ، وأَحلت مكانها مفاهيم عقلانية تطابق قوانين الطبيعة وقوانين العقل